ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assis. Lect. Sarah Abdulla Headayat

Dr. Mohamed Kadhim Rahman Staiash

Qom University, College of Theology and Islamic Knowledge

Email:
Sara.Abdulla@alkutcollege.edu.iq
Kr.setayesh@gmail.com

Keywords:

the miracle , common sense , persuasion , mind

Article info

Article history:

Received 25.DEC.2023

Accepted 16.JAN.2024

Published 10.FEB.2024

Miracles of the Senses and their Impact on Mental Persuasion

A B S T R A C T

It is well recognized that God controls His prophets with many miracles, whether material or moral, and there is no doubt that the most tangible and tangible miracles are in the souls so that the minds can imitate the effect they have. This is why God Almighty gave His prophets support in this way—tangible, physical miracles that mimic human thought processes to verify that it is impossible that the product was created just by humans and only appeared via their hands. Verifying the authenticity of their summons and the message they conveyed from God Almighty, the sole being able to perform these miracles and the only one with the power to manipulate the natural demand to turn it against its will. We shall attempt to clarify and throw light on a few of these marvels, such as the sun shining and fire burning, and the Creator alone being able to break the laws of nature. influence it had on people who witnessed these paranormal events with their own eyes and ears on a psychological and mental level.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol54.Iss1.3797

المعجزات الحسيّة وأثرها في الاقناع العقلي

الباحثة: سارة عبد الله هدايت الدكتور. محمد كاظم رحمن

جامعة قم كلية الالهيات و المعارف الإسلامية

الملخص:

جاءت معجزات الانبياء، لتؤكد صدق دعوتهم وصدق رسالتهم التي جاؤا بها من الله تعالى ، الوحيد القادر على هذه المعجزات والوحيد الذي يتحكم بالنظام الطبيعي ليجعله غير طبيعي ، فالنار محرقة والشمس مشرقة ، ومخالفة القانون الطبيعي هو في قدرة الخالق فقط، وسنحاول ان نسلط الضوء على بعض من هذه المعجزات وبيان أثرها النفسي والعقلي على من رأى بعينه وسمع بأذنه هذه الخوارق.

الكلمات المفتاحية: المعجزة ، الحس ، الاقناع ، العقل

المبحث الأول: المعجزات الحسية للنبي محمد صل الله عليه وآله وسلم

أولا: معجزة إشارته إلى الأصنام فتخر لقفاها

أخرج البخاري في كتاب المغازي عن عبد الله رضي الله عنه قال: "دخل النبي مكة يوم الفتح، وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: جاء الحق وزهق الباطل، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد" (ابن حجر ، ١٣٧٩، ١٥)

"ومن معجزاته وقوع الأصنام لقفاها بإشارة منه: روى البخاري ومسلم والبزار والطبراني، وأبو يعلى عن جابر بن عبد الله، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال: "كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الأرجل بالرصاص في الحجارة، فلما دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المسجد عام الفتح جعل يشير في قضيب في يده إليها، ولا يمسها، ويقول: جاء الحق وزهق الباطل، فما أشار إلى وجه الصنم إلا وقع لقفاه، ولا لقفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم" **(ابن حجر ، ١٣٧٩، ١٥)**

وقد وضح نص البخاري في كتاب الوفا بأحوال المصطفى**(ابي الفرج ، ٣٠٥):** "عن ابن عباس قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه واله سلم) يوم فتح مكة، وحول البيت ثلاث مائة وستون صنماً، وفي يد الرسول قضيب فجعل يشير إليها ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد، فجعلت تستلقي من غير أن يمسها".

وذكر قبله حديثي البخاري ومسلم وفي الجلال في تفسير قوله تعالى: ﴿ إن الباطل كان زهوقاً﴾

مضمحلاً زائلاً وقد دخلها صل الله عليه وسلم وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول ذلك حتى سقطت" رواه الشيخان.

إن سقوط الأصنام والأوثان المشدودة بالرصاص وبالأرض على وجهها، مجرد إشارة النبي إليها أمر معجز، وخارق للعادة إذ لا يتأنى هذا الأمر إلا إذا حدث بالإرادة الربانية والقدرة الإلهية، إنه أمر فاق تصور العقول البشرية لأنه لا قدرة ولا طاقة للبشرية جمعاء على فعل ذلك، ولّما احدث الله جل جلاله هذا الأمر على يد نبيه (صل الله عليه وعلى آله وسلم) علمنا أن سقوطها على وجوهها أو قفاها من مجرد إشارته إليها من المعجزات النبوية المحمدية الكثيرة التي أظهرها الله على يديه إكباراً لشأنه وبياناً لفضله وتصديقاً وتأكيداً لنبوته وإذلالاً لعابديها وإرغاماً لشياطين الإنس والجن.

وهذه المعجزة بعد أن قامت دلائلها من السنة النبوية المطهرة، ومعاينة الأصحاب لها فهي من أمهات معجزاته. إن انتكاس الأصنام المعبودة من دون الله وخرورها على وجوهها من غير رافع لها من أمكنتها قد وقع أيضاً ليلة مولده كما أخبر به أصحاب السير مثل خمود نار فارس عند ميلاده وكانوا يعبدونها، وكان لها ألف عام لم تخمد(ابن خليفة عليوي، ١٩٩١، ٢٥)

ثانيا: انشقاق القمر

قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ *وكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾ **(القمر ،١، ٢، ٣)**

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "قد كان هذا في زمان رسول الله (ص) كما ورد ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة، وقد ثبت في الصحيح عن ابن مسعود أنه قال: " خمس مضين الروم والدخان واللزام والبطشة والقمر" وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي وأنه كان إحدى المعجزات الباهرة (ابن كثير الدمشقي، ٢٦١)

ورد في الصحيحين وجامع الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن أهل مكة سألوا رسول الله (ص) أن يريهم آية فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما. وتزيد رواية الترمذي (فنزلت: اقتربت الساعة وانشق القمر. وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر – يقول: ذاهب).

وجاء في لوائح الانهار البهية **(الفاريني ، ١٥٩)** تواتر أحاديث انشقاق القمر واجماع أهل الحق على وقوعه. وغير خافٍ أنه لم ينشق القمر لأحد من المرسلين قبله، ولا تعدله معجزة من معجزاتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لبزوغها في ملكوت السماوات فكانت آية باهرة من أمهات معجزاته، وخصيصة خصه الله تعالى بها دون سائر إخوانه النبيين. ولا يكاد يعدلها شيء من معجزاته بعد القرآن الكريم.

وقدمت لنا الأبحاث الأثرية وثيقة تاريخية ملزمة بهذا الشأن. فقد عرّبت جريدة الإنسان التي كانت تصدر في الأستانة مقالاً عن الصحف الأجنبية ورد فيه: " لقد عُثر في الصين على بناء قديم مكتوب فيه أنه بني عام كذا، الذي وقع فيه حادث سماوي عظيم وهو انشقاق القمر نصفين. فحرر الحساب فوافق سنة انشقاقه لسيدنا محمد صلى الله عليه واله وسلم **(عبد الفتاح ابو غدة ، ١٤٢٠، ٤١)**

ثالثا: الإسراء إلى بيت المقدس

إن مما يدهش العقل ويحير اللب ويفضح قصور القدرة البشرية (زينب عبد الرحيم ، ١١)، حتى في عصر ازدهارها ونموها، تلك التكرمة العظيمة المعجزة التي نقل الله بها سيدنا محمداً من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس. ومن ثم عرج به إلى السماوات العلى. قال الله تعالى: ﴿ هو الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**(الاسراء ،١)** حيث أوجز سبحانه حادثة الإسراء مبيناً أنه أسرى بعبده محمد في ظرف من الليل. والإسراء السير بالليل خاصة وإنما قيده بظرفه ليلاً لإفادة قلة زمان الإسراء، لما في التنكير من دلالة على البعض من حيث الأجزاء، كما يدل على البعضية من حيث الأفراد. وآثر أن يكني عن محمد (ص) بـ(عبده) إيذاناً بتمحضه واستغراقه عليه الصلاة والسلام في عبادة ربه وبلوغه في ذلك غايات الغايات ونهاية النهايات ، كما يُلوّح بذلك مبدأ الإسراء ومنتهاه. فكل من المسجد الحرام والمسجد الأقصى أرض المرسلين ومأوى الربانيين. وأفاد بذلك إن الأسراء كان بالجسد والروح معاً، لذلك قال بعبده ولم يقل بروح عبده. وإنما أضاف التنزيه (سبحان) إلى اسم الموصول بعده للإشعار بما في الإسراء من علية ورفعة. فأفاد أنه تعالى في نهاية التنزه عن صفات المخلوقين وعجزهم، وأنه ذو القدرة الكاملة والحكمة البالغة. وفي الإسراء من تكريم الله لسيد الخلق مالا يخفى وقد أراه فيه من الآيات ما يكون دليلاً له عند القوم على نبوته **(ابن حجر، ١٤٢٢، ١٦)** وقد بيّن رسول الله في حديث الإسراء والمعراج أن جبريل قد جاءه بالبراق ليمتطيه، وشبهه الرسول بدابة متوسطة، وهو سريع فسيح الخطو يضع قوائمه عند منتهى بصره. ولعل هذا سر تسميته بالبراق أخذاً من البرق. وامتطى الرسول البراق إلى بيت المقدس، حيث صلى بالنبّيين. ثم عرج به جبريل إلى السماوات العلى، حتى ناجى ربه سبحانه وتعالى، وفرض عليه وعلى أمته ما فرض. وشهد من عالم الغيب ما وفقه الله إليه، ليكون عظة وعبرة لأمته. ثم عاد جبريل به في الليلة نفسها إلى مكانه بمكة، فمعجزة الإسراء إلى بيت المقدس قد نص عليها القرآن الكريم، والعروج منه إلى السماوات العلى معجزة عظيمة ثابته بالسنة الصحيحة .

(القرطبي ،١٣٩٦ ، ٣٠٥)

رابعا: حنين الجذع: وقد ثبت بروايات كثيرة صحيحة منها

• عن نافع عن ابن عمر" أن تميم الداري لما ثقل النبي (ص) وكثر لحمه قال: يا رسول الله ألا أتخذ لك منبراً يحمل عظامك ويجمعك؟ فاتخذ له مرقاتين، وكانت سواري المسجد جذوعاً وسقايفها جذوعاً استشهد به البخاري من رواية ابن أبي رواد عن نافع**(البخاري ، ٣٥٨٣)**

• وقد جمع ابن الديبع بين هذه الروايات وألف بينها فقال: حديث الجذع المشهور في الصحيحين عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم قالوا: " كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، وكان النبي (ص) إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صُنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار من الإبل حتى جاء النبي (ص) فوضع يده عليه فسكن. " وفي رواية أنس حتى ارتج المسجد لشدة خواره" وفي رواية سهل بن سعد: "وكثر بكاء الناس" وفي رواية المطلب بن أبي وداعة: "حتى انشق الجذع وجاءه النبي فوضع يده عليه فسكن زاد غيره" فقال النبي: إن هذا بكى لما فقد من ذكر الله تعالى وقال: والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة، ثم أمر به النبي فدفن تحت المنبر. "وفي رواية بريدة أن النبي قال: إن شئت أن أردك إلى البستان الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمر، وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتسرب من أنهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل أولياء الله من ثمرك، فقال: بل تغرسني في الجنة لأكون في مكان لا أبلي فيه فسمعه الحاضرون، فقال النبي: قد فعلت، ثم قال: اختار دار البقاء على دار الفناء" **(الغزالي ، ٢٠٠٥، ٣٨٤)**

• وقال ابن حجر: إن حنين الجذع وانشقاق القمر نقلاً كل منهما نقلاً مستفيضاً يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك من أئمة الحديث ودون غيرهم مما لا ممارسة له في ذلك**(ابن حجر ، ٥٩٢)**

خامسا: تسبيح الحصى بين يديه

عن أبي ذرّ قَال: "إني انطلقت ألتمس رسول لله في بعض حوائط المدينة فإذا رسول (لله صلى الله عليه) وسلم قاعد، فأقبل إليه أبو ذر حتى سلّم على النبي (صلى الله عليه وسلم) قال أبو ذر وحصيات موضوعة بين يديه، فأخذهن في يده فسبحن في يده ثم وضعهن في الأرض فسكتن ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن في يده ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن ثم أخذهن فوضعهن في يد عمر فسبحن في يده ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن ثم أخذهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن".**(البيهقي ، ٦٤)**

فهذه من عظيم معجزاته، إذ أن المولى أنطق له الجماد والمتمثل في هذا الحصى وشهد ذلك كبار الصحابة، مصداقاً لقوله عز وجل: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ **(الاسراء ، ٤٤)**

وقد تواترت الأحاديث هذه الواقعة، مما أدى إلى استحالة تكذيبها، ما يؤكد أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) نبي ورسول من عند الله.

سادسا: تكثير الطعام

عن أنس بن مالك قال**(محمد بن عيسى الترمذي ، ٢٠١٤، ٦١)**: تزوج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فدخل بأهله، قال: فصنعت أمي أم سليم حيسا فجعلته في تور فقالت: يا أنس، اذهب بهذا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقل له بعثت بهذا إليك أمي وهي تقرئك السلام وتقول: إن هذا لك منا قليل يا رسول الله، قال: فذهبت به إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت: إن أمي تقرئك السلام وتقول: إن هذا منا لك قليل، فقال ضعه، ثم قال: اذهب فادع لي فلانا

وفلانا وفلانا ومن لقيت، فسمى رجالاً، قال: فدعوت من سمى ومن لقيت، قال: قلت لأنس: عددكم كانوا؟ قال: زهاء ثلاث مائة قال: وقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا أنس هات بالتور قال: فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة، فقال رسول الله: ليتحلق عشرة عشرة وليأكل كل انسان مما يليه، قال: فأكلوا حتى شبعوا، قال: فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم، قال: فقال لي: يا أنس ارفع قال: فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت، قال: وجلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله ورسول الله جالس وزوجته مولية وجهها إلى الحائط، فثقلوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخرج رسول الله فسلم على نسائه ثم رجع، فلما رأوا رسول الله قد رجع ظنوا أنهم قد أثقلوا عليه، فابتدروا الباب فخرجوا كلهم، وجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى أرخى الستر ودخل وأنا جالس في الحجرة فلم يلبث إلا يسيرا حتى خرج علي وأنزلت هذه الآيات، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقرأهن على الناس ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾**(الاحزاب ،٥٣)**

سابعا: معجزة ماء عين تبوك

أخرج مسلم عن معاذ بن جبل قال: خرجنا مع رسول الله عام غزوة تبوك، فكان يجمع الصلاة، فصلى الظهر والعصر جميعاً، ثم دخل، ثم خرج بعد ذلك، فصلى المغرب والعشاء جميعاً، ثم قال: إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي، فجئناها، وقد سبقنا إليها رجلان، والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء. قال: فسألهما رسول الله هل مسستما من مائها شيئاً؟ قالا: نعم، فسبّهما النبي، وقال لهما ما شاء الله أن يقول. قال ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً حتى اجتمع في شيء قال: وغسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيه يديه ووجهه، ثم أعاد فيها، فجرت العين بماء منهمر، أو قال: غزير –شك أبو علي أيهما قال– حتى استقى الناس، ثم قال: يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً"**(مسلم بن الحجاج ،١٩٩١، ٢٢٨١)** قوله: (والعين مثل الشراك تبض) الشراك: بكسر الشين هو سير النعل، أو الخيط الذي يربط به الحذاء. ونبض أي تسيل سيلاً دقيقاً كخيط النعل، كناية عن قلته بالمرة، فهو دقيق كدقة سير النعل. قوله: (فجرت العين بماء منهمر) أي كثير الصب والدفع. وقوله: (قد ملئ جناناً) أي بساتين وعمراناً وهو جمع جنة. وقعت هذه المعجزة لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام في غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة في رجب، وذلك أن رسول الله قد عزم على قتال الروم لأنهم أقرب الناس إليه، وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام، وأهله امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾**(التوبة ، ١٢٣)**

ولما عزم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على غزو الروم، عام تبوك كانت الغزوة في وقت شديد الحر وضيق من الحال، ومع ذلك فخرج معه بشر كثير قريباً من ثلاثين ألفاً، قلت إن مثل تلك العين التي جف ماؤها في منتصف الصيف، وهي عادتها كذلك في كل عام، وقد انقطع الرجاء من عود مائها إليها في مثل تلك الظروف، حيث لا مطر ينزل من السماء، ولا الأرض تجود بالماء، وأنى للمطر ينزل في الصيف؟ وأنّى للأرض تفور بالماء؟ إلا أنّا نرى في هذه المعجزة قد انعكس الأمر فيها تماماً، فما أن يغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ووجهه الشريف، ويسكب تلك الغسالة في عين تبوك إلا وينبعث الماء بشدة وغزارة، كثير الصب شديد الدفع، بماء منهمر عذب فرات. ولكن من أين جاء ذلك الماء، وعلى تلك الغزارة؟ أمّا من الأرض فلا لأنها كانت جافة ولا ماء فيها، ولو كان فيها ماء لجرى على عادته. ولكن هل هو من السماء؟ ليس من السماء لأنها لم تمطر وتمتلئ خزانات الأرض وتفيض سحّاً على وجهها، ولكن هل

هناك سبب لجريانه غير ما ذكر؟ ليس هناك سبب إلا غسالة المصطفى، التي كانت السبب الوحيد الذي أراده الله لحبيبه المرتضى. إن لم يكن يخطر ببال الصحابة أن الأمر سيصبح على ما شاهدوه بأم أعينهم من هذه المعجزة الكبرى، وما أن شاهدوا تدفق الماء إلا وأقبل الجيش المسلم بعدده الضخم الذي بلغ ثلاثين ألفاً على ذلك الماء المبارك فاستقوا منه، وهذه المعجزة العظمى التي أيد الله بها نبيه المصطفى بياناً لفضله، ورحمة بهم من هلاك محقق من شدة الظمأ وتثبيتاً لهم في إيمانهم، وشحذاً لهممهم على الصبر والمصابرة في مقارعة أعداء الحياة، فما أكرمه من نبي على ربه(**ابن خليفة العلوي** ، ١٩٨١، ٨٤)

ثامنا: معجزة ارتفاع ماء بئر الحديبية وشفاء عين علي من الرمد

أخرج البخاري في صحيحه(**ابن حجر** ، ٣٥٧٧) عن البراء رضي الله عنه قال: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر، فنزحناها حتى لم تترك فيها قطرة، فجلس النبي (صلى الله عليه وسلم) على شفير البئر فدعى بماء فمضمض ومج في البئر، فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا. وروت أو صدرت ركائبنا، وفي لفظ: غزوة الحديبية(**محمد احمد باشميل** ، ١٤٠٣، ٢٠)، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أنهم كانوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الحديبية ألفاً وأربعمئة أو أكثر، فنزلوا على بئر فنزحوها، فأتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأتى البئر، وقعد على شفيرها، ثم قال: أتوني بدلو من ماءها فأتي به فبصق فدعا، ثم قال: دعوها ساعة، فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا، وركاب الإبل التي يسار عليها.

وفيه معجزة تكثير الماء بسبب بصقه (صلى الله عليه وسلم) في الدلو، وصبه في البئر، فارتفع ماؤه حتى جرى نهراً لما ذكره ابن الجوزي في: الوفا بأحوال المصطفى. عن البراء قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مسيره، فأتينا على ركي زمة، فنزل فيها ستة أنا سادسهم، فأدليت إلينا دلو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على شفة الركي، فجعلنا فيها نصفها، أو قريب ثلثها، فرفعت إلى رسول الله فغمس يده فيها، وقال: ما شاء الله أن يقول، فعادت إلينا الدلو بما فيها.

تاسعا: نبع الماء من بين أصابعه

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبي بين يديه ركوة فتوضأ فجهش الناس نحوه، فقال: مالكم، قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك. فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا. قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة(**محمد بن اسماعيل** ،٣٥٧٦). وهذه معجزة عظيمة باهرة تنقطع أنفاس البشر دون معارضتها. لا جرم أنها بليغة الحجة قوية البرهان، إذ تعطي دليلاً مادياً محسوساً لا مجال فيه لزعم التوهم. فإن الماء قد شاهدته الأعين ولامسته الأكف والأيدي وضوءاً، وعبت منه الأفواه وامتلأت البطون، وارتوى الناس حتى زل ما نزل بهم من عطش صحراوي شديد. هذه المكرمة الإلهية المعجزة تكررت لسيدنا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلّم) في مواطن كثيرة، فهي من المعجزات القطعية الثبوت (ابن كثير ،٢٠١٤، ٢٥)

المبحث الثاني: معجزات بقية الأنبياء الحسية

أولا: النبي موسى عليه السلام

وُلِد موسى (عليه الصلاة والسلام) في سنة يُقتَل فيها الذكور من بني إسرائيل بأَمرٍ من فرعون ملك مِصر(احمد بن الحسن ، ١٤٣١، ١١)، إذ كان يقتل المواليد من الذكور في سنة، ويتركهم أحياء في سنة أخرى، وكان موسى قد وُلِد ولم يعلم أحد بولادته، فاهتدت أمّه من الخوف إلى أن تُلقي رضيعَها في اليمّ، وهو على قول المفسّرين جميعهم نهر النيل، وذلك بعد جعله في تابوتٍ، وذلك بأَمرٍ من الله، مع طمأنته لها بأنّه سيُرجعه إليها سالماً مُعافى، وسار الماء بموسى (عليه السلام) إلى أن وصل إلى أيدي جواري قصر فرعون، فأخذنه إلى امرأة فرعون، آسية بنت مُزاحم التي طلبت من زوجها فرعون أن يُبقي عليه معها، ليتّخذوه ولداً لهم، فينفعهم حين كبر سنّهم، وكانت أمّه قد أرسلت أخته، لتتبُّع أمره وأثره، وكان قد رفض المُرضعات جميعهم، فأرشدتهم أخته إلى أمّه لتُرضعَه، وبذلك تحقّق وعد الله سبحانه لأمّ موسى بإرجاع ولدها إليها **(منصور السمعاني، ١٩٧٩، ١٢٧)**

نال نبيّ الله موسى (عليه السلام) مكانة عظيمة، فهو أحد أُولي العزم من الرُّسل، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾**(الاحزاب ، ٧)**. وقد اختاره الله وفضّله على الناس في زمانه، باختياره نبيّاً، قال عزّ وجل: ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾**(الاعراف ، ١٤٤)**. كما أنّ له منزلةً عظيمةً عند الله تعالى إذ قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾**(الاحزاب ، ٦٩)**

وقد اصطفاه الله تعالى من بين الرُّسل بتكليمه إيّاه، قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾**(النساء ، ١٩٤)** وقال: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾**(مريم ،٥٢)**.

وكان موسى (عليه السلام) يملك من الحكمة والعلم الكثير، قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾**(القصص،١٤)**

وقد بلّغ رسالة الله وكتابه وأحكامه بكلّ إخلاصٍ، وعزمٍ وصبرٍ، قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾**(الاعراف، ١٤٥)**

كما رفعَ الله تعالى من شأن قوم موسى واختارهم وفضّلهم على من ظلمهم، ومنحهم عزّة ورفعة، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾**(القصص،٥-٦)**

وأيّد الله نبيّه موسى بالمعجزات ومنها: إبطال سحر السَّحرة، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾**(الاعراف ،١١٧)**. ومن معجزاته عليه السلام:

معجزة فلق البحر

خرج موسى وأخوه مع من آمنوا برسالته من بني إسرائيل بعيداً عن بطش فرعون وجنوده، وكادوا أن يدركهم وقد صار البحر أمامهم، فكانت المعجزة الكبرى التي أيد الله تعالى بها كليمه موسى عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إلى مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ*فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ* إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ* وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ* وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ*فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ* كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ* فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ* فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾**(الشعراء ،٥٢-٦١).**

قال ابن كثير" والمقصود أن فرعون لحقهم بالجنود، فأدركهم عند شروق الشمس وتراءى الجمعان ولم يبق إلا المقاتلة والمجادلة والمحاماة، فعندها قال أصحاب موسى وهم خائفون: إنا لمدركون، وذلك لأنهم اضطروا في طريقهم إلى البحر، فليس لهم طريق ولا محيد إلا سلوكه وخوضه، وهذا مالا يستطيعه أحد ولا يقدر عليه والجبال عن يسرتهم وعن أيمانهم وهي شاهقة منيفة، وفرعون قد غالقهم و واجههم وعاينوه في جنوده وجيوشه وعدده، وهم منه في غاية الخوف، والذعر لما قاسوا في سلطانه من الإهانة والمنكر فشكوا إلى نبي الله ما هم فيه مما قد شاهدوه" **(سيد مبارك، ٢٠٠٤، ٧٥)** وعاينوه فقال لهم الرسول الصادق المصدوق: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾**(الشعراء ،٦٣).**

ونظر إلى البحر وهو يتلاطم بأمواجه، ويتزايد زبد أجاجه وهو يقول هاهنا أمرت، ومعه أخوه هارون ويوشع بن نون، وهو يومئذ من سادات بنى اسرائيل وعلمائهم وعبادهم الكبار. ومعهم أيضاً مؤمن من آل فرعون وهو وقوف وبنو إسرائيل بكمالهم عليهم عكوف، واشتد الأمر واقترب فرعون وجنوده في جدهم وحدهم وحديدهم وغضبهم وحنقهم، وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر**(سيد مبارك ، ٢٠٠١٤، ٧٥)** فعند ذلك أوحى الحليم العظيم القدير رب العرش الكريم إلى موسى الكليم ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾**(الشعراء : ٦٣).**

فلما ضربه يقال إنه قال له انفلق بإذن الله: وهكذا كان ماء البحر قائماً مثل الجبال مكفوفاً بالقدرة العظيمة، الصادرة من الذي يقول للشيء كن فيكون.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ* فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ* وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾**(طه ، ٧٧-٧٩)**

والمقصود: أنه لما آل أمر البحر إلى هذه الحال بإذن الرب العظيم الشديد المحال، أمر موسى عليه السلام أن يجوزه ببنى إسرائيل فانحدروا فيه مسرعين مستبشرين مبادرين، وقد شاهدوا من الأمر العظيم ما يحير الناظرين، ويهدي قلوب المؤمنين، فلما جاوزوه وجاوزه وخرج آخرهم منه وانفصلوا عنه كان ذلك عند قدوم أول جيش فرعون إليه، ووفودهم عليه فأراد موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه ليرجع كما كان عليه، لئلا يكون لفرعون وجنوده وصول إليه، ولا سبيل عليه فأمره القدير ذو الجلال أن يترك البحر على هذه الحال. فلما تركه على هيئته وحالته وانتهى فرعون، فرأى ما رأى وعاين ما عاين، هاله هذا المنظر العظيم وتحقق ما كان يتحققه قبل ذلك، من أن هذا من فعل رب العرش الكريم فأحجم ولم يتقدم وندم في نفسه على خروجه في طلبهم والحالة هذه، حيث لا ينفعه الندم لكنه أظهر لجنوده تجلداً وعاملهم معاملة العدا وحملته النفس الكافرة والسجية الفاجرة على أن قال لمن استخفهم فأطاعوه، وعلى باطله تابعوه انظروا كيف انحسر البحر لي لأدرك عبيدي الآبقين من يدي الخارجين عن طاعتي وبلدي وجعل يورى في نفسه أن يذهب خلفهم ويرجو أن ينجو، وهيهات ويقدم تارة ويحجم تارات**(سيد مبارك ، ٢٠٠٤، ٧٦)**

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ* ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ* إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾**(الشعراء ، ٦٥-٦٨)**

أي في إنجائه أولياءه فلم يغرق منهم أحد وإغراقه أعداءه فلم يخلص منهم أحد، آية عظيمة وبرهان قاطع على قدرته العظيمة وصدق رسوله فيما جاء به عن ربه من الشريعة الكريمة وقال الله تعالى ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ

الْمُسْلِمِينَ* آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ* فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾**(يونس ،٩٠-٩٢)**

يخبر تعالى عن كيفية غرق فرعون زعيم كفرة القبط، وأنه لما جعلت الأمواج تخفضه تارة وترفعه أخرى، وبنو إسرائيل ينظرون إليه وإلى جنوده ماذا أحل الله به وبهم من اليأس العظيم والخطب الجسيم، ليكون أقر لأعين بني إسرائيل وأشفى لنفوسهم. فلما عاين فرعون الهلكة وأحيط به وباشر سكرات الموت، أناب حينئذ وتاب وآمن حين لا ينفع نفساً إيمانها**(سيد مبارك ، ٢٠٠٤، ٧٦)**.

ثانيا: النبي صالح عليه السلام

ورد في كتب التاريخ أكثر من رواية عن نسب نبي الله صالح) عليه السلام) نذكر أشهرها:

الأول: صالح بن عبيد بن أسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح **(الطبري / ٢٢٦/١)**

الثاني: صالح بن عبد بن ماسح بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عارم بن إرم بن سام بن نوح**(ابن كثير ، ٨٨، ١٥٠).**
الثالث: صالح بن عبيد بن أسف بن ماشج بن عبيد بن جادر بن ثمود**(الطبري ، ٢٢٦/١)**

فالصبر هو الصفة اللازمة والشائعة لخيرة الدعاة وهم الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) مع أقوامهم، ونبي الله صالح (عليه السلام) الداعي إلى الله هو أنموذج من هذه السلسلة المترابطة، ولمّا كان الصراع بين الحق والباطل سنّة الله الماضية فقد شاء الله أن يفترق الناس في شأن رسلهم فريقان، فريق مصدق لدعوتهم متبع لهدايتهم، وفريق مخالف لهم يتربص بهم الدوائر، ويحاول صرفهم عن الهدى بكل ما استطاع.

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾**(النمل ،٤٥)** أي منهم المؤمن الخالص ومنهم الكافر ومعظمهم.

أرسل الله النبي صالح إلى قوم ثمود قبيلة من القبائل العربية البائدة، المتفرعة من أولاد سام بن نوح، وهي قبيلة ثمود، وسميت بذلك نسبة إلى أحد أجدادها، وهو: ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح، وقيل ثمود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح. والنبي صالح من هذه القبيلة، ويتصل نسبه بثمود، وكانوا قوماً جاحدين آتاهم الله رزقاً كثيراً ولكنهم عصوا ربهم وعبدوا الأصنام وتفاخروا بينهم بقوتهم فبعث الله إليهم صالحاً مبشراً ومنذراً ولكنهم كذّبوه وعصوه وطالبوه بأن يأتي بآية ليصدقوه فأتاهم بالناقة وأمرهم أن لا يؤذوها ولكنهم أصّروا على كبرهم فعقروا الناقة وعاقبهم الله بالصاعقة فصعقوا جزاء لفعلتهم ونجى الله صالحا والمؤمنين**(الاعراف ،٧٥-٧٦)**

وقد واجه نبي الله صالح (عليه السلام) من المحن الشيء الكثير إذ أن الكبراء والعظماء من قومه كانوا حاملي لواء التصدي والتكذيب لدعوته، كما قال تعالى عن الملأ من قوم نبي الله صالح عليه السلام:

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ* قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾**(الاعراف ، ٧٥-٧٦)**

فقد كان هؤلاء الكبراء المعادين للرسل سداً منيعاً عن هداية قومهم، وقد كان صالح عليه السلام حريصاً على دعوة قومه ولم يألُ جهداً في اتخاذ كل وسيلة وأسلوب تقربهم للحق، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾**(هود ، ٦١)**

ناقة صالح:

دعا سيدنا صالح عليه السلام قومه إلى توحيد الله تعالى وأيده الله بمعجزة الناقة، ولكنهم عقروها وكفروا وفسقوا عن أمر ربهم.(تقي الدين ،١٤١١ ، ٢١)

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾(**الاعراف** ،٧٣،٧٤)

قال ابن كثير:

"وقد ذكر المفسّرون أن ثموداً اجتمعوا يوماً في ناديهم، فجاءهم رسول الله صالح (عليه السلام) فدعاهم إلى الله، وذكرهم وحذرهم ووعظهم وأمرهم. فقالوا له: إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة وأشاروا إلى صخرة هناك ناقة من صفتها كيت وكيت. وذكروا أوصافاً سموها ونعتوها وتعنتوا فيها، وأن تكون عشراء طويلة من صفتها كذا وكذا. فقال لهم النبي صالح: أرأيتم إن أجبتكم إلى ما سألتم على الوجه الذي طلبتهم، أتؤمنون بما جئتكم به، وتصدقوني فيما أرسلت به؟ قالوا نعم. فأخذ عهودهم، ومواثيقهم على ذلك. ثم قال إلى مصلاه فصلى لله عز وجل ما قدر له ثم دعا ربه أن يجيبهم إلى ما طلبوا. فأمر الله عز وجل تلك الصخرة أن تنفظ عن ناقة عظيمة عشراء، على الوجه المطلوب الذي طلبوا أو على الصفة التي نعتوا. فلما عاينوها كذلك، رأوا أمراً عظيماً ومنظراً هائلاً وقدرة باهرة، ودليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً، فآمن كثير منهم واستمر أكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم"(**سيد مبارك ، ٢٠٠٤، ٢٤)**

ولهذا قال: ﴿فظلموا بها﴾ أي جحدوا بها ولم يتبعوا الحق بسببها أي أكثرهم. قال لهم صالح عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(**الاعراف ، ٧٣)**، أضافها لله سبحانه وتعالى تشريفاً، وتعظيماً كقوله بيت الله، وعبد الله ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(**الاعراف ، ٧٣)**.

أي دليلاً على صدق ما جئتكم به، فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب. فاتفق الحال على أن تبقى هذه الناقة بين أظهرهم ترعى حيث شاءت من أرضهم وترد الماء يوماً بعد يوم. وكانت إذا وردت الماء تشرب ماء البئر يومها ذلك، فكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم لغدهم. ويقال إنهم كانوا يشربون من لبنها كفايتهم والله أعلم ولهذا قال: ﴿ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾(**الشعراء ، ١٥٥)**

ولهذا قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾(**القمر ، ٢٧)** أي انتظر ما يكون من أمرهم واصطبر على أذاهم فسيأتيك الخبر على جلية، ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾(**القمر ، ٢٨)**. فلما طال عليهم الحال هكذا اجتمع ملؤهم واتفق رأيهم على أن يعقروا هذه الناقة، ليستريحوا منها ويتوفر عليهم ماؤهم وزين لهم الشيطان أعمالهم.

قال الله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾(**الاعراف، ٧٧)** ، وقال تعالى: ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾(**الاعراف ، ٧٧)**. وكان الذي تولى قتلها منهم رئيسهم قدار بن سالف بن جندع. وكان فعله ذلك باتفاق جميعهم فلهذا نسب الفعل إلى جميعهم كلهم. فجمعوا في كلامهم هذا بين كفر بليغ من وجوه . (**سيد مبارك ، ٢٠٠٤، ٧٧) :**

- منها: أنهم خالفوا الله ورسوله في ارتكابهم النهي الأكيد في عقر الناقة التي جعلها الله لهم آية.
- ومنها: أنهم استعجلوا وقوع العذاب بهم فاستحقوه من وجهين:

أحدهما: الشرط عليهم في قوله: ولا ﴿ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب﴾. وفي آية ﴿عظيم﴾، وفي الأخرى ﴿أليم﴾.

والثاني: استعجالهم على ذلك.

• ومنها: أنهم كذبوا الرسول الذي قد قام الدليل القاطع على نبوته وصدقه وهم يعلمون ذلك علماً جازماً ولكن حملهم الكفر والضلال والعناد على استبعاد الحق ووقوع العذاب بهم. قال الله تعالى﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ **(هود ، ٦٥)**

وذكروا أنهم لما عقروا الناقة كان أول من سطا عليها قدار بن سالف فعقرها فسقطت إلى الأرض، ثم ابتدروها بأسيافهم يقطعونها، فلما عاين ذلك سقبها وهو ولدها شرد عنهم فعلا أعلى الجبل هناك، ورغا ثلاث مرات، فلهذا قال لهم صالح: ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾ أي غير يومهم ذلك، فلم يصدقوه أيضاً في هذا الوعد الأكيد. بل لما أمسوا هموا بقتله، فأرادوا فيما يزعمون أن يلحقوه بالناقة: ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾**(النمل ، ٤٩)** أي لنحبسنه في داره مع أهله فلنقتلنه ثم نجحدن قتله وننكرن ذلك أن طالبنا أولياؤه بدمه. ولهذا قالوا: ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾**(النمل ، ٤٩)**

وجاءهم عذاب الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ* فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ* فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾**(النمل ، ٥٠-٥٢)**

قال ابن كثير: وذلك أن الله تعالى أرسل على أولئك النفر الذين قصدوا قتل صالح حجارة رضختهم سلفاً وتعجيلا قبل قومهم وأصبحت ثمود يوم الخميس، وهو اليوم الأول من أيام النظرة، ووجوههم مصفرة كما أنذرهم صالح عليه السلام، فلما أمسوا نادوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الأجل، ثم أصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل وهو يوم الجمعة ووجوههم محمرة فلما أمسوا نادوا ألا قد مضى يوم من الأجل. ثم أصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع وهو يوم السبت، ووجوههم مسودة، فلما أمسوا نادوا ألا قد مضى الأجل. فلما كانت صبيحة يوم الأحد تحنطوا، وتأهبوا وقعدوا ينظرون ماذا حل بهم من العذاب والنكال والنقمة، لا يدرون كيف يفعل بهم ولا من أي جهة يأتيهم العذاب، فلما أشرقت الشمس جاءتهم صيحة من السماء من فوقهم ورجفة شديدة من أسفل منهم ففاضت الأرواح وزهقت الأنفس، وسكنت الحركات وخشعت الأصوات وحقت الحقائق فأصبحوا في دارهم جاثمين جثثاً لا أرواح فيها ولا حراك**(سيد مبارك ، ٢٠٠٤، ٢١)**

المصادر :

القران الكريم–

– الاسراء والمعراج، رحلة في الزمان ، زينب عبد الرحيم ، المكتب المصري للمطبوعات ، لم يذكر سنة النشر

– البداية والنهاية، اسماعيل بن عمر أبو الفداء ابن كثير (١٩٨٨م): تحقيق: علي شيري، ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي

– الجامع لأحكام القرآن: أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (١٣٨٤): تحقيق: أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة الطبعة: الثانية

– الرسول المعلم وأساليبه في التعليم ، عبد الفتاح ابو غدة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع /٢٠١٦

– الوفا باحوال المصطفى – الجوزي ،صححه وعلق عليه محمد زهري النجار ، المؤسسة السعيدية بالرياض

– تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، مصر: دار المعارف، د. ت

– تفسير القرآن العظيم، عماد الدين اسماعيل بن كثير الدمشقي مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر

– تفسير القرآن منصور السمعاني، السعودية–الرياض: دار الوطن (١٩٩٧م). ط١

– خلق الكون، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ، تحقيق عادل ابو المعاطي، دار البشير – القاهرة/

– دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة – البيهقي– تحقيق عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت/ لبنان

– سنن الترمذي، الجامع الكبير ، محمد بن عيسى الترمذي ،تحقيق مركز البحوث، دار التأصيل.

– صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، احياء الكتب العربية ، توزيع دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان

– صلح الحديبية ، محمد احمد باشميل ، الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هجرية –١٩٨٣ ميلادية

– عقيدة المسلم ، محمد الغزالي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ٢٠٠٣

فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر دار المعرفة.–

– قصص الأنبياء، ابن كثير (٢٠٠٦): اعتنى به محمد تامر، مكتبة الاصولي للطباعة والنشر

معجزات الانبياء والمرسلين / سيد مبارك– المكتبة المحمودية– القاهرة–

– معجزات النبي المختار من صحيح الاخبار –ابن خليفة عليوي ، دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ١٤١١ هجرية –١٩٩١م

– معجزات النبي صلى الله عليه وسلم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (٧٧٤هـ):، تحقيق وتعليق: السيد ابراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية